أركان الحرب محور الدفاع الوطني

[عن مجلة « لوا الفرنسية »]

يظن الكثيرون أن مهمة أركان الجيش محصورة في رسم خطط المعارك وإصدار الأوامر لقوّاد الجيوش ، ويتساءلون دهشين : « بأية وسيلة أو أعجوبة يتلقى قوّادنا في المكان المحدود والساعة المعينة القوات المستمدة والكميات المطلوبة من الذخائر والمؤن واللابس وسائر المعدات الحربية ؟ »

من المعلوم أن شعب فرنسا يعمل بأسره في سبيل الجنود الذين يحاربون من أجله ، ومن المجهول تلك القوة الخفية التي تُمدّ وتنظم الجنود وتجهّز وتوزّع المعدّات الحربية . وقد لا يخطر للكثيرين أن تلك القوة مصدرها أركان الجيش التي تتخذ باريس قاعدتها ووزارة الحربية مركزها . وإذا جاز لنا أن نشبّه القوى العسكرية بالجسم البشري ، فالجنرال غملان يمثّل الرأس وأركان الحرب تمثّل القلب ، وإذا كان القلب هو مصدر الحياة في الجسم والمحرك الدائم الحركة الذي إن توقف لحظة شلّت كل الأعضاء حتى الرأس نفسه ، فأركان الحرب هي مبعث كل قوة ومصدر كل تنظيم في الجهاز العسكري

لدى أركان الجيش جيش صغير من الكتّاب يعمل نهاراً وليلاً في ساعات معينة بإدارة بضع مئات من الضباط والاختصاصيين المسؤولين ، وفي مكتب رئيس أركان حرب الخرائط الحربية والخطط العسكرية والمعلومات الوافية التي تنبئ دائماً عن مواقف الجيوش في ساحات القتال وعما لديها من الذخائر والمؤن وغير ذلك مما يطول شرحه

ولنذكر الآن شيئاً مما تبذله أركان الحرب في إعداد المعدات الحربية . فمن المعلوم أن في فرنسا الآن بضعة آلاف من المصانع الحربية يعمل فيها نحو مليون عامل وعاملة ، وقد كان نتاج هذه المصانع في الحرب الكبرى يفوق نتاج أية دولة من الدول المحاربة والمحايدة ، وعلى رغم احتلال ألمانيا لمقاطعاتنا الصناعية في الشمال فقد كنا نمدّ حلفاءنا بما كان يعوزهم من المعدات . فإذا طلبت القيادة من أركان الجيش مثلاً بضعة آلاف من لوالب مدفع ٧٥ فما هي إلا دقائق معدودة حتى يُباشر تجهيزها في المصانع ، وفي أقل من يومين تتسلم أركان الجيش الطلب وترسله إلى القيادة . ولكن إذا روعيت هذه الدقة في الحرب الحاضرة التي لم يعرف جنودنا فيها حتى الآن المعارك الحامية والانسحابات المقاهرة فكيف تراعى في مثل تلك الأيام التاريخية الحرجة حين انسحبت جنودنا من شارلروا أمام الزحف الألماني ووقت أن هجم الألمان بجحافلهم على باريس وبلغوا كمبيان وسان كنتن؟ لقد خبر جيشنا تلك الساعات المشؤومة التي كانت تهدد فرنسا بالهوان ولكن تنظيمه العجيب كان فوق كل ارتباك وتشويش . إن تقهقر الجيش يعني وقوع ألوف من الأسرى ومئات من المدافع في حوزة العدو، إخلاء مراكز المدفعيات والطيارات، إهمال المستشفيات والنقالات، وأخيراً ترك كل شيء أمام العدو المطارد . ومع ذلك كان جنودنا الذين شهدوا مثل هذه المآسي يعلمون جيداً أن وراءهم مدافع جديدة جاهزة بدل المفقودة وكميات هائلة من الذخائر والمؤن عوض المتروكة

وقد أطروا كثيراً التنظيم الألماني وأركان الحرب الألماني ، ولكن ذلك كان فوق الواقع . ولماذا لا يحق لنا أن نعجب بالتنظيم الفرنسي الذي برهن في أشد المواقف حرجاً على دراية وحسن إدارة نادرتين ؟

ومن مهام أركان الجيش تعهد طرق المواصلات والعناية بأسرى الحرب من جنود ومدنيين . أما المهمات الكبرى ، فهي تموين الجيش وكفى بها عبئاً ثقيلاً يقتضي الجهد الكبير والعمل المتواصل، فإن تموين خمسة أو ستة ملايين رجل منتشرين في مئات من الكيلومترات لمن أشق الأمور وأعقدها

قد تستعظم المهمات المذكورة مع أننا لم نأت إلا على شيء منها ولم نذكر إلا بعض ما يفرض على أركان الجيش من الواجبات .

من السهل أن نطلع على ما يقال ويجرى عندنا وما تصدره أرضنا وتخرجه مصانعنا ، ولكن علينا في زمن الحرب أن نعرف أيضاً ما يقال ويجرى عند الآخرين من أعداء ومحايدين وما تغله أرضهم وما تنتجه مصانعهم ، فكل حركة حربية يتوقف نجاحها غالباً على معرفة الحالة الاقتصادية والمعنوية في بلاد العدو . من ذلك أن المجومين الظافرين على بلغاريا وتركيا في الحرب الماضية لم يفلحا

لولا التعليمات التي تلقتها من أركان الجيش ، ومنها عرف أن ليس في طاقة الجيش البلغاري أن يواجه حملة عنيفة، وأن الشعب البلغاري قد سئم الحرب .

وعلى مكتب أركان الجيش أن يقدم تعليمات دقيقة عن الحالات المعنوية والاقتصادية والحربية في بلاد الأعداء ، وأن يطالع الصحف الأجنبية ويستخلص منها ما يفيد القيادة العليا ووزارة الخارجية ، ثم يدرس أساليب التنظيم الحربي عند الدول الأجنبية ويستطلع مستحدثاتها الحربية . ومن شؤون هذا المكتب إيفاد البعثات إلى الخارج ونقل البريد والاتصال الدائم بأركان جيوش الدول المحالفة والمحايدة وغير ذلك مما لا نذكره اجتزاء

وهناك مكتب آخر من مصلحته تقديم التعليمات السرية عما يجري في بلاد العدو ، وهو الذي أفادنا في الحرب الماضية أن القروض الألمانية والنمساوية منيت بالفشل وإن تكن حكومتا برلين وفينا أذاعتا نجاحهما الباهر . ومن مصلحته أيضاً الإفادة من نتائج الحصار ودرس الوسائل التي تضعف العدو

ومن المهام الخطيرة المفروضة على أركان الجيش نقل الجيوش وكلنا يذكر النظام التام الذي تم فيه نقل جيوشنا سواء في أغسطس من سنة ١٩١٤ أو في سبتمبر من هذه السنة . فلا اضطراب ، ولا فوضى ولا تشويش . وقد أدت سككنا الحربية خدمات جليلة ، وكانت من أهم أسباب انتصارنا في الحرب الفائتة . ومنها توزيع الرسائل على جنودنا سواء في فرنسا أو في الخارج. ولكي يتصور القارىء مشقة هذه المهمة نقول إن ما يرسله جنودنا من الرسائل وما يرسل إليهم يومياً يملأ ثلاث مركبات

إن ما ذكرناه ليس إلا صورة مصغرة للخدمات الكبيرة والمهمات الخطيرة التي يؤديها أركان جيشنا محور الدفاع الوطني وقلبه النابض

ممتلكات انجلترا

[من مجلة « العصبة »]

من الأقوال الشائعة أن الشمس لا تغيب عن أملاك انكلترا. وتلك حقيقة ليس فيها أقل مبالغة ، فأنى توجهت تر لبريطانيا العظمى علماً مرفوعاً ومدفعاً منصوباً وسفينة جارية . محطات حربية في أهم وأمنع المواقع ، قواعد تجارية منتشرة في كل صقع ، ممتلكات ومستعمرات لا تقل مساحتها عن خمسة وثلاثين مليون كيلو متر مربع ، عمارات من السفن الحربية والتجارية تغشى البحار ليل نهار . هذا هو المشهد الأول من عظمة الأمبراطورية البريطانية .

يخفق العلم البريطاني في أوربا على : إنكلترا ، إرلندا ، مالطة ، جبل طارق

وفي أمريكا على : كندا ، الأرض الجديدة ، لبرادور ، أرخبيل برمودا س في الأطلانطيكي، أرخبيل باهاما في الأطلانطيكي جزر برلافنتو ، جزر سوتوفنتو ، جزيرة جاميكا ، جزيرة بارباد س ، جزيرة ترينداد ، جزيرة تاباكو ، هندوراس البريطانية ، غيانا البريطانية، جزائر فلكلاند وجورجيا في الأطلانطيكي الجنوبي

وفي أفريقيا على : الاتحاد الإفريقي الجنوبي، روديسيا الجنوبية، تانغانيكا، أوغندا ، زنجبار ، كينيا، الصومال الإنكليزي، السودان الإنكليزي المصري، غامبيا ، الشاطىء الذهبي، توغو (قسم منها)، جزيرة سانتا هيلانة ، جزيرة اسنسيون ، جزر سيشل ، جزر موريشاس ، جزيرة سوقطرا ، سيراليون

وفي آسيا على : الهند ، سيلان ، قبرص ، فلسطين ، شرق الأردن ، عدن ونواحيها ، سنغافوره ، ملقة ، هونغ كونغ ، بورنيو الشمالية ، ساراوك ، بروني ، واي هاي واي ، البحرين ، اندمان ونيكوبار

وفي الأقيانوسية على : أستراليا ، زيلاندة الجديدة ، فيجي ، غينيا الجديدة ، بابو ، سلمون ، تونغا ، ساموا الغربية ، نورو وغيرها من جزائر الباسيفيكي العديدة

٣٥ مليون كيلو متر مربع تتدفق خيراتها على الجزر البريطانية وخمسمائة مليون نفس يمتثلون لأحكام السلطة الإنكليزية.

وقد بلغ التوسع البريطاني أشده في القرنين الأخيرين؛ ففي سنة ١٨٠٠ كانت مساحة الإمبراطورية البريطانية ٣٫٨٨٣٫٣٢٠ كيلو مترا مربعاً فبلغت سنة ١٩١٩ نحو ٣٥٫٤٦٧٫٦٥٦ كيلو مترا مربعاً وعدد سكانها ٤٧٥ مليون نفس

تبلغ مساحة كندا وحدها نحو تسعة ملايين كيلومترا مربعة يسكنها نحو عشرة ملايين نفس، وهي تشغل المرتبة الثالثة في العالم بما تغله أراضيها من الحنطة ، وقد استخرجت في سنة ١٩٣٦ نحو ١١٦ طنا من الذهب و٧٧ ألف طن من النيكل

والاتحاد الإفريقي الجنوبي مساحته ١٫٢٢٥٫٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد سكانه ٨ ملايين ، وهو موطن الذهب فقد استخرج